جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة-
كلية العلوم إجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإجتماعية
شعبة: الفلسفة
المادة: مناهج البحث الفلسفي
المستوى: ماستر1 فلسفة تطبيقية+ عامة
الأستاذ: محمد بوداني

المحاضرة الثامنة

2- الجدل : أفلاطون ، أرسطو.

2. 1- مفهوم الجدل:

الجدل في اللغة بحسب ما ورد في لسان العرب لإبن منظور هو مقابلة الحجة بالحجة والجَدَل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وجادله أي: خاصمه، مجادلة وجدالًا. والجدل: مقابلة الحجة بالحجة؛ والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والجدالُ: الخصومة؛ سمي بذلك لشدته. (ابن منطور، دون سنة النشر) .

أما عند الجرجاني فهو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه) وقال أيضًا: (الجدال: هو عبارة عن مراء يتعلَّق بإظهار المذاهب وتقريره.

أما إصطلاحا فالمعنى الأصلي للجدل (الديالكتيك) (Dialectique) والذي ترتبط به كل المعاني الأخرى هو فن الحوار.

لقد حدد أفلاطون الجدلي بأنه الذي يعرف فن السؤال والجواب. أما أرسطو فقد نسب نسبة ابتداع الجدل إلى زينون ... فيما سمى بالبرهان بالخلف، وينحصر هذا المنهج في تقبل دعوى الخصم على وجه الإفتراضي، من أجل إبراز تناقضاتها الباطنية .

وتحول الجدل عند السوفسطائيين إلى جدال يعارضون فيه النظريات بعضها ببعض بدون الحرص على الوصول إلى الحقيقة ويسعون إلى إفحام الخصم بإظهار تناقضاته.

وخرج سقراط على هذه الطريقة السوفسطائية، وإن اتخذ صورتها، فقد اهتم بثبات المعاني واستمرارها، وحاول أن يضع لها تعريفا كليا عن طريق استقراءات متلاحقة.

2. 2 – الجدل عند أفلاطون:

يوصف المنهج الأفلاطوني بالمنهج الجدلي، والتحليلي والفرضي وهو القاعدة التي يرتكز عليها نسقه الفلسفي كله، ولكن نجد محاورات معينة هي التي توصف بكونها تتضمن معطيات هامة حول المنهج عند أفلاطون وهي: محاورات فايدروس والمأدبة والجمهورية تتضمن الجدل الصاعد أو صعود العقل نحو المثل ومحاورات السوفسطائي والسياسي منهج القسمة وبرمينيدس وتيماوس.

كان المعنى السائد للجدل قبل أفلاطون هو المناقشة أو فن البرهنة العقلية والدفاع عن الرأي وهذا هو الجدل الذي مارسه زينون الإيلي(420-480 ق.م) الذي يقال أنه مخترع الجدل.

كان الجدل عند زينون سلاحا فكريا، يستعمله ليناقش ويحاور ويجيب متنقلا من نتائج إلى نتائج أخرى، وعموما يمكن القول جدل زينون كان يتميز بخاصيتين هما: الإنتقال من فرضيات إلى نتائج تستنتج منها، جعل الخصم يقع في التناقض، وسنجد هذا التصور عند السوفسطائيين بشكل مبالغ فيه حتى قيل أنه إذا كان جدل زينون يقوم على مبدأ التناقض، فإن جدل بروتاغوراس يهدم مبدأ التناقض ذاته، ويهدم بذلك العقل والجدل.

أما سقراط فسوف يواجه السوفسطائيين، ويجعل الإنسان موضوعا للفلسفة ويضع أسس منهج فلسفي، تميز بالتهكم والحوار والتوليد والإستقراء الذي تحدثنا عنه في المحاضرة السابقة، وتدمير اليقين المباشر ولقد استخلص أفلاطون منهجه الفلسفي من منهج سقراط، بحيث جعله منهجا يستطيع بلوغ المبادئ السامية للأشياء، أي جعل المنهج الجدلي الأفلاطوني، وجعل مفهوم التذكر روحا لهذا المنهج.

كان الشكل العادي للجدل هو الحوار، لذلك سمي المنهج الحواري بالمنهج السقراطي ويعرف أفلاطون الجدلي بأنه: " ذلك الذي يعرف كيف يسأل ويعرف كيف يجيب".

إذا كان سقراط يستعمل التهكم لتفنيد خصومه وإسكاتهم، ويستعمل التوليد لقيادة خصومه بالتدريج لبلوغ الحقيقة، فإن أفلاطون كان يستعمل النقد لإيقاظ عقول الشباب أو لإحراج السوفسطائيين، ولا يهاجم عن طريق النقد، المذاهب الكبيرة كمذهب هيرقليطس أو مذهب

بارمينيدس، فلما يواجه مذاهب كبيرة يختفي التهكم لتحل محله المناقشة الصارمة والعالمة مثل ما نجد ذلك في محاورة Théétète ومحاورة السوفسطائي ومحاورة Philèbe .

يمكن القول أن منهج أفلاطون في المحاورات النقدية يعتمد على الخطوات التالية التي تعتبر الدرجات الأولى للمنهج الجدلي وهي ملخصة للمنهج السوقراطي.

- طرح السؤال حول تعريف موضوع معين أو مفهوم معين كالعلم، أوالجمال، أوالشجاعة، أو الصداقة....

- ترك الخصم يقدم جوابه ويخوض غمار الجدل.

- فحص أراء الخصم وممارسة فن التوليد، فتتوالى الأجوبة التي لا تلقى إلا النقد والتفنيد.

إن الجدل بالنسبة لأفلاطون خلافا لسقراط هو الذي يمكن من معرفة ما هو موجود، إنه هو الفلسفة ذاتها، فالفيلسوف جدلي، والجدل هو العلم الوحيد الحق.

فللصعود من عالم الحس في اتجاه العالم العقلي لابد من استعمال، الذي يقود إلى ماهية الأشياء بالإنتقال من أطروحة إلى أخرى، عبر مراحل على طريقة الرياضيين بدء من حالة ملموسة وحتى التعريف المجرد، وعلى سبيل المثال، كيف يتم الصعود عبر مراحل من حب جسد جميل (من الملموس) إلى حب الجمال في ذاته (الوصول إلى المثال).

- نحب جسما جميلا، يتم ذلك عبر انطباع حسي(يتعلق الأمر بصورة أو مظهر خارجي).

- نحب أجساما جميلة كثيرة، عبر الرأي الذي تكوّن لدينا بصدد تلك الأجسام، هو رأي صحيح لكنه غير مبرر.

- نحب الأرواح الجميلة عبر البرهنة العقلية والتعريف.

- نحب الجمال في ذاته، عبر الحدس العقلي للماهيات (المثل).

هذا نموذج للجدل الصاعد الذي هو الإنطلاق من تنوع المحسوسات لبلوغ غايته القصوى وهو إيجاد وحدة الماهيات (الخير، الحقيقة، الجمال) هذه الغاية التي تشكل نقطة بداية الجدل النازل الذي يهدف إلى ايجاد الوحدة (الماهية) في تنوع المحسوسات.

وما يقود الفيلسوف في منهجه هو التذكر، أي أن الروح تعرف مسبقا المثل أو الماهيات، وهذه المعرفة المسبقة المنسية هي التي تجعل البحث عن الحقيقة ممكنا.

2. 3- الجدل عند أرسطو:

إذا كان أفلاطون قد اعتبر أن الجدل هو منهاج العلم فإن لأرسطو بعد ذلك طموحا مفرطا، لأن الجدل يقوم إستدلالات مقدماتها مجرد أراء، ويسمح لصاحبه بأن يجيب بنعم أو لا على المسألة المطروحة للبحث بدون أن يقع في التناقض، ويتضمن الجدل إذن حوارا وإن لم يتجل فيه هذا الحوار، إن مقدمات الجدل محتملة فقط، على خلاف البرهان الذي يرتكز على مقدمات يقينية.

وتعرض تواريخ الفلسفة إلى الجدل الأرسطي من الوجهة النطرية من غير أن تلاحظ دوره العملي في كتابات أرسطو.

إن الجدلي يعرف النتيجة التي يجب أن ينتهي إليها، فيبحث المقدمات التي تصوغ له ذلك، وهو إذن يعرف كيف صنع المقدمات بالإنطلاق من نتيجة معينة، ثم إن عدد النتائج التي يكون الجدلي مدفوعا إلى إثباتها غير محدود، وخير طريق لأن نبطل دعوى الجدلي ونقنعه إذن بدعوانا هو أن نكشف عن تناقضه، أي طريق الإستدلال أو البرهان بالخلف.

إن البرهان الخلف أو بالخلف، أو قياس الخلف يستعمل كثيرا في الفلسفة، وهو استدلال استنباطي، ولا يقتضي أي اتفاق على شرط مسبق، ذلك أن الإستحالة التي تنتج عنه بديهية تماما، ويخبرنا أرسطو أن زينون الإيلي هو مبتدع الجدل.